وذلك قبل أن ينصرف من الحديبية وكان في ألف وأربعمائة وبايعهم ص - على الصبر المتناهي في قتال العدو إلى أقصى الجهد حتى قال سلمة ابن الأكوع وغيره بايعنا رسول ا ص - على الموت وقال عبد ا ابن عمر وجابر بن عبد ا بايعنا رسول ا ص - على أن لا نفر والمبايعة في هذه الآية مفاعلة من البيع لأن ا تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ومعنى إنما يبايعون ا إن صفقتهم إنما يمضيها ويمنح الثمن ا تعالى ت وهذا تفسير لا يمس الآية ولا بد وقال الثعلبي إنما يبايعون ا أي أخذك البيعة عليهم عقد ا عليهم انتهى وهذا تفسير حسن .

وقوله تعالى يد ا قال جمهور المتأولين اليد بمعنى النعمة إذ نعمة ا في نفس هذه المبايعة لما يستقبل من محاسنها فوق أيديهم التي مدوها لبيعتك وقيل المعنى قوة ا فوق قواهم في نصرك ت وقال الثعلبي يد ا فوق أيديهم أي بالوفاء والعهد وقيل بالثواب وقيل يد ا في المنة عليهم فوق أيديهم في الطاعة عند المبايعة وهذا حسن قريب من الأول .

وقوله تعالى فمن نكث أي فمن نقض هذا العهد فإنما يجني على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه ا فسنؤتيه أجرا عظيما وهو الجنة وقوله سبحانه سيقول لك المخلفون من الأعراب قال مجاهد وغيره من جهينة ومزينة ومن كان حول المدينة من الأعراب وذلك أن النبي ص - حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش وأحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعمل الناس أنه لا يريد حربا فتثاقل عنه هؤلاء المخلفين ورأوا أنه يستقبل عدوا عظيما من قريش وثقيف وكنانة والقبائل المجاورة لمكة وهم الأحابيش ولم يكن تمكن إيمان هؤلاء المخلفين فقعدوا عن النبي ص - وتخلفوا وقالوا لن يرجع محمد ولا أصحابه من هذه السفرة ففضحهم ا في هذه الآية